جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

دور الاعلام في مكافحة الجريمة وكيفية التنسيق مع الوسائل الاخرى

الدكتور التهامي نقرة

الرياض

1414 هـ - 1994 م

دور الإعـــلام في مكـــافحة الجريمـــة وكيفية التنسيق مع الوسائل الأخرى

الدكتور التهامي نقرة(*)

الإعلام والجريمة:

إن العـلاقـة التي تـربط بـين الإعـلام والجـريمـة هي محـور هـذا العنوان، ولكن ما نوع هذه العلاقة؟

إذا علمنا أن للجريمة عوامـل شخصية واجتمـاعية، وأن الإعـلام أحد العوامل المؤثرة إيجـابا وسلبـا، أدركنا مـدى فاعليتـه في مكافحـة الجريمة، إذا تكامل مع العوامل الأخرى الإيجـابية الهـامة، ووفقنـا في تـوجيهـه نحـو التثقيف والتـربيـة والإصـلاح. والحـديث عن أهميـة الاتصال وتأثـير الإعلام من نـافلة القول، وقـد تجاوزه الـزمن بعد أن رأى الناس هذه الأهمية، وما لها من انعكاس بعيـد المدى عـلى الأفراد والمجتمعات في سلوكهم وعلاقاتهم ومواقفهم، ومن تـأثير عميق عـلى المشـاعر والأفكـار في تكـوين النـزعـات، ونشر المـذاهب، وتحـويـل الاتجاهات. فالدور الكبير للإعلام بات حقيقـة ثابتـة، وقد صـار من أبرز سمات هـذا العصر، بما بلغـه المختصون فيـه من تقدم سـواء في تـوظيفه، أم في آليـاته وتقنيـاتـه، رغم أنـه ظـاهـرة قـديمـة في حيـاة الإنسانية.

(*) رئيس المجلس الإسـلامي الأعلى، وأستـاذ الدراسـات الإسلاميـة بجامعـة الزيتونة، الجمهورية التونسية.

أمـا سر تأثيـره فيكمن في إحكـام الإعـداد، وعمق النفـاذ، وفي استـراتيجيته. فهـو إذن سلاح ذو حـدين، فيه النفـع والضر، والخير والشر، بحسب أغراضه وأهدافه.

وعوامل تأثيره تشمل الشكل والإخراج، والمضمون والمحتـوى، كجـودة ما يعـرض من غـذاء فكـري أو وجـداني أو روحي، وحسن اختيـار المدخـل، وطرافـة العـرض، وإبـداع الابتكـار، واستخـدام الفنـون والعلوم، ونحـو ذلـك ممـا يـرغب في التـواصـل مـع العـالم، والتكيف مع العصر، وينفر من الانعزالية والانغـلاق، رغم ما ينجـر عن هذا التواصـل والتكيف والتأثـر من نتائـج سلبية، إذ الاستجـابة اللاشعورية لما يستقطب الفكر والعـاطفة والسمـع والبصر من وسائله المتنوعة كثيرا ما تضعف شعـور الاعتزاز بـالهويـة والانتماء، وحصـانة السـلامة من الاستـلاب والاحتواء بمؤثـرات الجواذب والـدوافـع من داخل النفس ومن خارجها تحت مبررات كثيرة كالشـوق إلى المعرفـة، وحب الاطـلاع على أنمـاط حياة الآخـرين، والنزوع إلى التحـرر من قيود الكبت، والاستهواء والإغراء.

والادمان على مشاهدة مغريات الجنس ومظاهر الإباحية وأعمـال العنف ممـا يهون أمـرها عـلى الشباب، فيستصغـرون ما كـانوا يـرونه عظيما، في حين أن كبح جماح الأهواء التي تفاقم طغيانها هو أحوج مـا يكـون اليـوم من إطـلاق أعنتهـا، وعـدم الانضبـاط بتعـاليم السـماء وبالقوانين الرادعة، سدا لذرائع الفتنة والفساد.

التطور والتغيير :

أما التطور والتغيير فكلاهما يكون من الأدنى إلى الأرفع، أو العكس. وما يشهده عالمنا المعاصر في جميع الميادين من تغيير سريع هو حقيقة يعيشها، نتيجة لتقدم العلم والتكنولوجيا والصناعات الآلية عامة. ولم تكن مجتمعاتنا الإسلامية بمعزل عن هذا التغيير والتطور في خدمات التعليم والصحة والنقل والاتصال وغيرها، ولكنها لم تعتمد على نفسها، ولم تكن لها فنيات الغرب وإتقانه وسرعته في التطوير الذي تحاول لتبلغ شأوه.

ثم إن التغيير إن لم يكن نابعا من الذات والجهد الشخصي والجماعي المتواصل بالاختراع والابتكار والتجديد، لا يعدو أن يكون مفتعلا، وهو إلى الزيف وحب التشبه بالأقوى لاتباعه وتقليده أقرب، لأنه ليس مغايشة له، ولا تكيفا تاما معه، وليس فيه احتواء الخبير بدقائق أنماطه المتجددة التي تمخضت عن البحوث والاكتشافات الذاتية، وما قد ينشأ عن ذلك كله من تغيير لكثير من التصورات والمفاهيم.

ألم تر في الغرب مدى ما يتطلبه التغيير من تحول سريع في نمط الحياة الاجتماعية، ومدى حساسية المسئولين على حظوظه بما يقتضيه، فيسبقون الأحداث، ويهيئون له المناخ الملائم السليم في التجديد والتنظيم.

إن التغيير الذي لم يكن له هدف واضح سوى حب التغيير، أو التظاهر به تباهيا وتفاخرا، وهو في الشكل دون الجوهر، لا يستقر ولا يستمر، لفقدان الحلول التي قد تنجم عن متطلباته ومشاكله، وعندئذ يفقد مصداقيته ونتائجه، لأنه لم يبن على المقدمات الصحيحة التي تنتهي إلى النتائج المرسومة.

فللتغيير الحقيقي الجذري متطلباته التي لا بد أن تستجيب لها المجتمعات التواقة إلى النمو والسمو، والقادرة على مواجهة ظروفه الصعبة بكل عزم وتفان وإيمان، ما دامت هي التي هيأت أسبابه، وعانت جهوده، وعاشت تجاربه علميا بالنظريات، وعمليا بالممارسات.

ومن هنا ندرك أن التغيير لا ينسجم ولا يؤدي رسالته إلا إذا نبع من قناعتنا، وصنعناه بعقولنا ووجداننا وجوارحنا، وأقمناه في مجتمع متوازن تسود بين أفراده الثقة المتبادلة، والتفاعل مع الأحداث تأثرا وتأثيرا، والحرص على ألا يكون اختلاف الآراء مفرقا في الهدف، مشتتا للجهود، عائقا عن إزالة العقبات، وحل المشكلات. وسبيل النجاح في التسامح والتفتح ونبذ التعصب والتحجر والانغلاق دون السكوت عن المنكر والباطل والشر.

ومن ينكر أن من أشد عقبات التغيير والتحول عدم اقتناع المطلوبين به والمدعوين إليه بصلاحه وجدواه، أو عدم إدراكهم لمضمونه وفحواه؟

فالشعور الدافع إلى الحاجة هو حادي السير في الطريق الصعبة، ومقرب المسافات البعيدة.

وقد أكدت أحداث التاريخ أن المسلمين استطاعوا منذ أقدم العصور أن يستوعبوا الكثير من حضارات الشعوب التي اعتنقت الإسلام، ومن ثقافاتها دون أن يطمس خصائصها المميزة، ودون أن يفقد في خضمه أصوله وأصالته، بل صهرها في بوتقته، وصاغها صياغة جديدة، فكيف يعجزون اليوم عن الإفادة من التقدم العلمي والتقني لخدمة مجتمعهم وخدمة الإنسانية؟

إنهم لا يُعذرون بعجزهم عن تحقيق أهدافهم المأمولة، وتغيير ما بأنفسهم من ضعف وهوان، وكسل واستسلام.

فالجانب المشرق في الحضارة المادية شرقية كانت أم غربية، لا يصرفنا عن رؤية الجانب المظلم منها، كفصل العلم عن الإيمان، وتفكك الأسرة، والإلحاد في آيات الله، وتحدي الإرادة الإلهية، والاعتداد المفرط بما كشفته البحوث بفضل العلوم التجريبية من أسرار الظواهر الكونية وسننها، والإفساد لصفاء الفطرة والطبيعة بما يلوثهما معنويا وحسيا. والعلماء المسلمون في عصور ازدهار الحضارة الإسلامية عرفوا كيف يجمعون ويوفقون بين علوم الطبيعة وما وراءها، أعني بين عالم الشهادة وعالم الغيب، فقد سخروا المادة لمصلحة الإنسانية، فتقدموا في الحضارة، وتساموا بأخلاقهم إلى أعلى درجات الوعي في العلاقات الإنسانية. وتبدأ نقطة الانطلاق في التغيير من النفس ذاتها كما قال عز وجل :

﴿إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد ١١)، والمراد بالتغيير التبديل بالمغاير والمخالف، وليس مجرد الترك.

فأوضاع الأمة الإسلامية حاليا توجب التغيير لوقف التيارات الإلحادية التي تهدد الوجود الإسلامي بالزوال والفناء. والتغيير الذي ننشده ليس فلسفة معقدة كما يتوهم البعض، ويمكن تلخيصه في ثلاث نقاط، وهي :

- أن تكون قيم الإسلام هي ميزان التعامل في الحرب والسلم، وربط الفرد بالمجتمع والدولة.
- أن يكون نشاط المسلم وفق منهج الإسلام، وأن تكون مواقفه وممارساته نابعة عن تصور إسلامي صحيح للكون والإنسان وسنن الحياة.
- أن يأخذ المسلمون بأسباب القوة المادية فضلا عن القوة المعنوية. والتغيير إن لم يكن صادرا عن إرادة واعية تملك القدرة على تغيير ما تريد تغييره لا يثمر ولا يعمر.

ومن عوامل الاقتدار على التغيير رفع المستوى الفكري، ودعم شعب الإيمان، وإشاعة الفضائل والمكارم، وإتقان العمل بتحسين المهارة والخبرة وطول التجربة، وتقوية ثقة الأجيال بدور الإسلام القادر وحده على التغيير بقطع أسباب الإجرام وإصلاح ما أفسده، كما ورد في الحديث : «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها». وقد يقال هنا: ما علاقة التغيير بمكافحة الجريمة؟.

والجواب : أن العلاقة بينهما قائمة إذا كان التغيير من سيء إلى حسن ومن حسن إلى أحسن. أما إذا كان التغيير عكسيا ـ ولوسائل الإعلام دور أساسي فيه ـ فإن الجرائم تزداد، ويستفحل خطرها على المجتمع كله، لأن أشد القضايا تغييرا وأسرعها تطورا: الإعلام

والجريمة. وكلاهما محوره الإنسان دون سواه، وذلك لما في حياته من متغيرات يصنعها هو في دنيا العلم والحضارة، ولها انعكاساتها على أخلاقه وتصرفاته، وعلى حياته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فتعطيها أشكالا أخرى، وتغير المفاهيم والسلوك بحسب تفاوت الناس واستعدادهم وقابليتهم في التلقي والعطاء، كما قال صلى الله عليه وسلم: مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها :

- نقية قبلت الماء، وأنبتت الكلأ والعشب الكثير. وكانت منها:
- أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى:
- إنما هي قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ. فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني به الله فعلم وعلم. ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به» (أخرجه البخاري).

فقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم أروع الأمثال لما جاء به من الدين، فشبهه بالغيث العام الذي يحتاج إليه الناس، كما شبه الذين بعث إليهم بالأرض المختلفة. فمنهم من علم وعمل وعلم، فهو كالأرض النقية الخصبة، ومنهم الجامع للعلم، غير أنه بلغه إلى الغير ولم يعمل به، فهو كالأرض التي يستقر فيها الماء، فينتفع بها الناس دونها. ومنهم من ختم الله على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فلم يلتفت إلى ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، فهو كالأرض الملساء المستوية التي يمر عليها الماء فلا يبقى بها ولا ينفعها.

ولعل أبرز الصفات التي يجب أن تتوفر في تغيير الإعلام الحاضر في العالم الإسلامي.

- أن نجعل الإنسان هو الوسيلة والغاية من الإعلام ليسمو وينهض ويتعلم.
- أن ندرس مادة الإعلام عامة، والإعلام الإسلامي خاصة لتكوين جيل من الدعاة مسلح بالفهم الصحيح للإسلام، يحسن مخاطبة الناس بلغة العصر، ويعرف كيف يصل كلامه إلى العقول والقلوب، باعتبار أن اختيار الكلمة ذات الإيحاء وما لها من وقع، وما يحيط بها من صورة حية، أو أداء معبر، أو صياغة مؤثرة، من أهم مقومات التأثير الإعلامي.
- أن يعالج الانحراف، ويقاوم الرذيلة، وينفر من الإجرام وكل ما يدعو إليه على أساس الإيمان بعبقرية الإسلام في إصلاحه لشؤون الحياة كلها.
- أن يفيد من تجارب من سبقه وتقدمه في مضمار الإعلام، وآفاقه الفسيحة، وتلون أساليبه، وطرح القضايا من خلال قناعات معينة لإيصالها إلى المتلقي قارئا أو سامعا أو مشاهدا.

وقبل أن أنهي الحديث عن أهداف التغيير الإعلامي أعرض هذه العبارات الموثقة المعبرة بإيجاز بليغ عنها. قال ربعي بن عامر حين سأله رستم قائد جيوش الفرس عن سبب زحفهم: «الله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الواحد القهار، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه

إلى خلقه لندعوهم إليه. فمن قبل منا ذلك قبلناه منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه يليها دوننا.

وهكذا فإن التغيير يتجه نحو الخير، كما يتجه نحو الشر، وإنسان القرن العشرين ليس مقطوع الصلة بمن سبقوه. واستقامته على طريق الحق والخير، كانحرافه عنه وسقوطه في مهاوي الباطل والشر. فكلاهما قديم قدم التاريخ البشري، ولكن الأشكال وعوالم التأثير، وطرق الغواية والرشاد، والضلال والهداية، ووسائل الوقاية والمقاومة، والاغراء والدفع هي التي تتغير.

الإعلام الإسلامي:

الإسلام رسالة عامة شاملة مستمرة لها مقومات المفهوم الإعلامي الحديث.

الله مرسلها: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه، ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾[1].

والحق مضمونها: ﴿وبالحق أنزلناه وبالحق نزل﴾[2].

والرسول مبلغها: ﴿ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾[3].

والناس جميعا متلقوها: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾[4].

والهداية هدفها: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾[5].

---

١ ـ سورة المائدة، الآية: ١٥.

٢ ـ سورة الاسراء، الآية: ١٠٥.

٣ ـ سورة المائدة، الآية: ٦٧.

٤ ـ سورة سبأ، الآية: ٢٨.

٥ ـ سورة الإسراء، الآية: ٩.

ولما كان الإعلام فناً في الحوار وفي أسلوب إيصال الأخبار، وجهازا فاعلا في ربط العلاقات الإنسانية، فان من المفيد أن نقف وقفة قصيرة للتأمل في دستور الإسلام، وهو القرآن الكريم الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم ليكون النموذج الإعلامي الرفيع الذي يخاطب العقول. ويحرك النفوس، ويتغلغل في الأفئدة بسحر عباراته التي تكشف ألوان الإعجاز في الذوق والفكر والحوار المثير، والموضوعية، والتطابق الكامل بين الكلمة والمعنى.

وما العبارة البليغة التي تغزو القلوب والعقول إلا عامل أساسي في صنع إعلام مؤثر فعال.

ثم يأتي بعد الإعلام القرآني في الرتبة الإعلام النبوي الذي أوتي صاحبه صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم. وكلاهما صورة معبرة عن ظاهرة الحضور الإلهي الذي يحرص الوحي على إبرازه في كثير من المنشآت للتأثير، كمناسبة الأحداث التي عرضها القرآن في غزوة أحد، والتي كشف فيها من الحقائق والأسرار ما جعلها عبرا خالدة ودروسا حية للمسلمين على مدى الأزمان، وكحديث الإسلام والإيمان والإحسان الذي روي على صورة حوار جرى بين الرسول وجبريل عليهما السلام.

وفي أمثال القرآن والحديث وقصصهما ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

فالدعوة إلى الإسلام بوصفه عقيدة وعبادات، وأخلاقا ومعاملات، ومنهجاً متكاملا في الحياة ثرية في مضمونها ومحتواها

بـروائع الكتـاب والسنة، وبـدائع فن القـول فيهما وفي حكم البلغـاء وأقـوال العلماء المسلمين، ولكن الإعـلام الحديث في تقـديم الإسلام والـدعوة إليـه، وفي البرامـج الدينيـة عامـة لم تنل حـظها من العنـاية والاجتهـاد في الأسلوب والعرض والإخـراج كما وكيفـا، مثل بـرامج اللهـو والتسلية والتـرفيـه والأغـاني والمسلسـلات التلفـزيـة والأفـلام السينمـائية ونحـوها. فكـان إقبال الجمهـور عـلى الصنف الثـاني من البرامج دون الصنف الأول.

وإذا كـان المسئـولـون عن الإعـلام من المتغـربـين الغـربـاء عن هويتهم العربية الإسلامية، الذين استهوتهم حضارة الغـرب بكل مـا فيها من عيوب وسلبيات، وكان المعدون للبرامج الدينية ممن ينقصهم الإبـداع الفني في التعبـير وأسلوب العـرض، كـما ينقصهم التفتـح، ويسيطر عليهم التزمت والتحجر.

فأين تجد البرامج الـدينية في إعـلامنا مكـانها وتأثيـرها ونتـائجها المأمولة؟ وأين يجد أبنـاؤنا غـذاء روحيا يغـذي وجدانهم ويحبب إليهم الاستقامة والفضيلة، ويكره إليهم الانحراف والرذيلة؟

ولا شـك أن الإعلام السلبي، ينشـأ بتأثيـره السيء، جيل يلهـو كثيرا، ولا يعرف الجد إلا قليلا، ولا يوقن بعظمة الإسلام ومـدنيته، بل ربما أيقن الذين أخذهم الإعجـاب بكل مـا هو حـديث، والجري وراء تقليـده، بأن الإسـلام لا يستطيـع أن يعايش الحضـارة الحديثـة ويسايرها، لأن أسس المدنية الغربية لا توافقه، وضعف ثقة النـاشئين بـالإسلام هـو نتيجة جهلهم لحقيقتـه وعظمتـه، واستسلامهم للغـزو

الفكري الأجنبي الذي تركز بالخصوص على العقول الخالية من أي رصيد عقدي يعينها على الصمود في وجه التحدي، ويفتح لها آفاقا فسيحة للتأمل والمقارنة والاستنتاج، فأسرها بالتلقي من غير وعي، وصيرها أشد حرصا من الغرب نفسه على حماية المظاهر والأشكال الغربية، حتى لا توصف بالتخلف أو تتهم بالرجعية، وأضحى الجو الفكري الغربي عبئا ثقيلا على القوى الدينية الكامنة في أبناء الجيل الإسلامي المعاصر.

والإشكالية تتمثل هنا في انعدام البدائل الإسلامية التي يجب أن نقدمها لهم كي لا يبقوا في فراغ، والطبيعة تأبى الفراغ.

وكم كان رسول الله ﷺ حكيما نافذ البصيرة عندما كان ينهى عن تقليد غيرهم إعجابا بهم. والإعجاب بداية الذوبان، كما أن الذوبان بداية النهاية.

والبديل الإسلامي الذي نعده لناشئتنا إن كان دون المستوى الغربي شكلا ومظهراً وتشويقاً، لا يجد منّا إقبالا عليه، لأنه لم يواكب في تبليغه التحولات الحضارية التي نعيشها في المجال الإعلامي، فلا ينبغي أن نترك الساحة الإعلامية لخصومنا ينفردون بها وبشبابنا ليطفئوا نور الله فينا.

والملحدون يعلمون مدى تأثير الدين على سلوك الأفراد في المجتمعات، لأن العواطف والانفعالات كما أثبت ذلك علماء النفس ترتبط بالأفكار والمعتقدات وفلسفة الإنسان في الحياة، ونظرته إليها

من أفـراحه وأتـراحه، وفي آمـاله وآلامـه، وهم يريـدون الحياة عبثـا واستجابة للغـرائز الـدنيا وإبـاحية وتحللا وتحـررا من كل القيـود التي تكبح جماح النفوس.

فنحن حملة لواء الإسلام لسنا مطالبين بتوعية المسلمين وترغيبهم في دينهم، ودفع طاقاتهم إلى العمل الحضاري الجاد فحسب، بل وفي تعـريف غير المسلمـين بإعـداد إعـلام خـارجي راقٍ يعـرف بجـوهـر الإسلام في صفائه ونقائـه وسماحتـه على أسـاس أنه صمـام الأمان، وواحة السلام.

فليس المـطلوب أن نوجـد الموجـود، وهو الإعـلام الإسلامي في مـوارده ومصادره ومـادته. فـذخيرتـه من تراثنـا في الفنـون والمعـارف والعلوم مـوفورة لا يحصيهـا العد ولا ينضب معينهـا، وإنمـا المـطلوب تطوير إعلامنا في أساليبه وبرمجته وأجهزته وطرق عرضه في نماذج حيـة شيقة تناسب روح العصر، وتستجيب لمقتضيـات التحول الحضـاري ليؤتي ثمـاره ناضجـة شهية، فيـدعم روح الإيمـان حصن القلوب من الأهواء، والجوارح من الإجرام، والعقول من الزيغ، ويسـد الطريق أمام الفتن والتمزق والانفصام.

وإذا لم يؤد الإعـلام الإسلامي رسـالتـه في العصر الحـديث، ولم يصمد في مقاومة التحديات، وفي خضم الصراع الأيديولـوجي الذي أخذ شكل المدارس الفكرية المعاصرة، ضاع الإسلام، وتفاقم خـطر الانحـراف، وتقطعت بـالمسلمين أسبـاب السلام، وضيعـوا الأمانـة وفرطوا في الدعوة إلى أعظم رسالة ائتمنهم الله عليها، قوامها الإيمـان

والأخلاق، وهدفها بناء الفرد على المحبة والصدق والرحمة والإخلاص، وبناء المجتمع على التكافل والإخاء، والتعاون والوفاء، ونشر الأمن، وإقامة العدل ونصرة الحق.

نظرة تقويمية نقدية للاعلام :

ولو نظرنا إلى إعلامنا في العالم الإسلامي عامة نظرة نقدية تقويمية لتسنى لنا الكشف عن إيجابياته ومنافعه، وسلبياته ومضاره. فما هي المعايير التي يصح اعتمادها في التقدير والحكم؟

إن المعايير التي لا يختلف فيها المفكرون والنزهاء من المثقفين النقاد ترتبط بالأهداف والنتائج، والأغراض والمقاصد، فالنتائج بمقدماتها، والأعمال بمقاصدها، والتصرفات بأهدافها.

فمن المخططات الإعلامية الهدامة التي وضعت خطوطها الوجودية العابثة والمادية الملحدة، والعلمانية الكافرة، والصهيونية الماكرة، تزيين الدعارة والفجور باسم الفن، وزعزعة الإيمان بالعقيدة باسم الفلسفة، وجحود عالم الغيب باسم العلم، حتى تهيء المناخ الملائم لعرض ما يغوي ويغري، ويؤثر ويثير، فتصور هذه التيارات الخطيرة الباطل حقا، وتقلب المفاهيم، فتجعل من مفاتن المرأة فنا، ومن الاستقامة جمودا، ومن العنف بطولة، ومن الخبث ذكاء، ومن التحيل مهارة، وأساتذة هذه المدارس وراء قناع الفن، أو الحضارة، أو العلم. أو الفلسفة درسوا بعمق جوانب الضعف في الإنسان، والجوانب المثيرة لغرائزه الدنيا، والدافعة إلى تمرده على الدين

والأخـلاق والمجتمع، ولا سبيـل اليوم وغـدا بمـا يبثـه المفسـدون من أشرطة سينمائية جنسية شنيعة، وبما يبثه التلفزيون من برامج إعلامية تجارية منحطة بواسطة الأقمار الصناعية في كثير من الأقطار الأجنبية ـ إلى منعها عن مجتمعنا، أو منع شبابنـا عن مشاهـدتها خفيـة عن أعين المانعين والمـراقبين من الأوليـاء، وأحب شيء إلى الانسان مـا منع كـما يقال.

وقد تلمس آثار الأيديولوجيات والآراء المفسدة للدين، الهدامـة للقيم، من النتائج التي يستخلصها القراء أو المستمعون أو النظارة من خـلال القصص التي يقـرأونها في الصحف والمجـلات والكتب، أو يسمعـونها من الإذاعات، أو يشـاهـدونها عـلى الشـاشـة الصغيـرة أو الكبيرة، فيخرجون بمثل هذه المقولات الباطلة المضلة.

- ليس الدين إلا منظومة صنعها الأقوياء والأغنياء ليسيطروا بهـا على الضعفـاء والفقراء، ويجعلوا منـه تسلية لهم، ويمنـوهم بـالفـردوس المـوعود، الـذي سـوف يعـوضهم مـا حـرمـوه في هـذا الفـردوس الموجود.
- المجتمعـات المتقدمـة هي اليـوم في غنى عن الـدين الـذي أضحى معرقلا لمسار الرقي الحضاري وسدا أمام الزحف الثقـافي، وبالعلم وحده نحقق طموحاتنا وآمالنا ونبني مجتمعاتنا.
- الحق للقوة، والبقاء لـلأقـوى، وطريق القـوة مليء بـالمخاطـر، لا يسلكه غير الشجعان، وحضارة العصر لا يملك أعنتهـا غير العلماء التجريبيين المغامرين بعلومهم وتجـاربهم ومغامـراتهم. أما البـاقون

فهم يعيشون عالة على هؤلاء بما ينتجون ويوفرون رغم أنهم كثيرون، ولكنهم كغثاء السيل، فقيرهم محروم، وغنيهم متخم.

- لا ينبغي أن يغيب عن أذهاننا نحن الغربيين أن ما قدمناه للحضارة الإنسانية من عظيم الخدمات، قد عملت في الآن نفسه على توحيد العالم في إطار الغرب.

وهكذا استطاع الغرب بمختلف وسائل الإعلام وأجهزة الاتصال أن يبهروا أعيننا بما حققوه في ثورتهم الصناعية من تقدم منقطع النظير في التاريخ، ليتحدوا المتخلفين عن ركبهم، ويفرضوا عليهم تبعيتهم، ويملأوا أسواقهم بما تنتجه مصانعهم التي حول الكثير منها المواد الأولية التي اقتنوها من العالم الثالث بثمن بخس ليبيعوها لهم ولغيرهم بضائع مرتفعة الثمن، ولا يستغنون عن اقتنائها، لأنها دخلت في حياتهم، ووفرت عليهم الكثير من الوقت والجهد.

وإذا كان الانغلاق تقوقعاً، والتخلي عن متطلبات حياتنا من منجزات العلم والتكنولوجيا انهزامية، فكيف يوجه إعلامنا الإسلامي الأمة في مقاومة التحدي، وتأكيد وجودها على الساحة، وشق طريقها نحو العزة، ورفع لواء الدين والحضارة المعاصرة معا؟ إنه لفي إمكاننا أن نؤكد لمن يتحدانا اليوم بمختلف أنواع التحدي وطرقه، وفي مقدمتها وسائل إعلامنا التي يجب استعمالها فيما ينفعنا في ديننا ودنيانا.

وأن نشعر الذين يتربصون بنا بأننا قادرون على الاستغناء عن الكثير من وارداتهم الكمالية، وتصنيع ما يجب أن نصنعه في بلادنا ولو

بوسائل متواضعة مبدئيا، حتى نهيء كل الظروف الملائمة لتكوين نخبة من شبابنا وتوجيههم إلى دراسة العلوم التجريبية والميادين التكنولوجية لتطوير صناعتنا.

فهل يقوم إعلامنا المعاصر بهذا الدور التوجيهي المؤثر ليكشف ما يحاك ضدنا، ويشرح بلطف وإقناع ضعفنا وتهافتنا وتقصيرنا لتعليم من يجهل، وتذكير من ينسى، كما يقوم إعلامهم بخدمة مصالحهم ونشر مبادئهم، وترويج فلسفاتهم واتجاهاتهم حتى في عرض الأحداث ونشر الأخبار؟ فنرى منهم أحيانا تعتيما إعلاميا على أحداث جسام وحملة إعلامية مفتعلة لحدث بسيط، ويرجع الأمر كله إلى استعمار مقنع لا يخدم إلا ما ينفعه هو في السيطرة على الحياة ومسك زمامها في كل المجالات وإسكات صوت الحق، واستقطاب الرأي العام، حتى يكون صوته هو المسموع دون سواه، والمثال واضح في الصهاينة والفلسطينيين، كاد يستقر في أذهان الرأي العام الغربي والأمريكي أن أسرائيل هي صاحبة الحق الثابت في أرض فلسطين، وأن الفلسطينيين هم الإرهابيون المتمردون.

والمؤلم حقا أن إعلامنا الإسلامي في جملته لم يركز اهتمامه على رد الحملات المضادة لديننا، إذ هو منشغل عنها، في حين أنه يفرض الإيمان بالأخوة الإنسانية.

فاختلاف الأجناس والألوان واللغات مصادر تعارف وتعاون، لا تناكر وقطيعة، كما قال تعالى: ﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر

وأنثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . . ﴾[1].

بيد أن هذه العلاقات الإنسانية لا يمكن إرساؤها على أساس منهار من الخداع والمؤامرات العدوانية وقانون الغاب، بل العلاقات الدولية الإسلامية حضارية قديما وحديثا.

فهناك من يريد بإعلامه أن يستكثر علينا حق الحياة بإسلامنا، ويجتاح عقيدتنا ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾[2]

وهناك من يبذل الجهود الكبيرة لإخراج القوانين الإسلامية للأسرة عن مسارها السليم، كمحاولة التسوية بين الذكر والأنثى في الميراث واستغلال الإعلام لتهوين الفضائل، كالعفة والطهارة والاستقامة، ورعاية الأمانة، والمسئولية الزوجية والأبوية حق رعايتها.

وقل أن نجد في إعلامنا نقدا ذاتيا يقوم على محاكمة واقعنا الإسلامي إلى المثل المقررة في الاسلام، فحدث ما شئت عن الغش والتدليس وإهمال الواجب، والغدر والخيانة ونكث العهد، والكذب وعدم الوفاء بالوعد، وتناول المسكرات والمخدرات وترويجهما، واتباع الشهوات، وارتكاب المعاصي والمحرمات.

فهل انتفع المسلمون حيثما كانوا بوسائل إعلامهم الكثيرة ورشدوها وألزموها الجادة ما استطاعوا في مكافحة الجرائم والرذائل،

١ ـ سورة الحجرات، الآية: ١٣.

٢ ـ سورة البقرة، الآية: ٢١٧.

ونشر المكارم والفضائل، وتفنيد التهم والشبهات التي ما فتىء أعداء الإسلام وأصحاب الحملات والمتسترين وراء منهج علمي مكذوب، أو رونق فني مزيف، إن من واجبنا الديني أن يعرف الناس من نحن؟ وما هي رسالة ديننا في الحياة؟.

وإذا عزمنا على القيام بهذا الواجب حقاً تحتم علينا أن ننقذ أنفسنا وننبه إلى أخطائنا، ونبين مسافة القرب والبعد والصواب والخطأ في واقعنا المضطرب، ونبرىء الإسلام مما وقع فيه المسلمون من أخطاء ومن شراك أوقعهم فيها أعداؤهم على امتداد العصور، كهذه العلمانية التي تنتشر فلسفتها عبر الاقطار الإسلامية، وهدفها فصل الدولة عن الدين، وحصره في الشعائر والعبادات، وإقصاؤه عن المجالات العلمية من سياسة واقتصاد وتعليم وإعلام وتشريع وفكر وثقافة وفن، وذلك اقتداء بالمسيحية التي لجأت إلى العلمانية التي جعلت من شعاراتها : دع ما لقيصر لقيصر، وما لله لله، ولا ننسى صراع العلم والعلماء في العصور الوسطى مع الكنيسة التي صارت تتدخل في كل شأن من شؤون حياة الناس الخاصة والعامة والإسلام بحمد الله منزه عن أن يطلق يد علمائه المتكلمين باسمه في أحد من الناس.

وإذا وجدت العلمانية مكانها في الغرب، فعلى وسائل إعلامنا أن تصد زحفها وتسربها عن طريق الإعلام والتعليم والبعثات التنصيرية وإنشاء المدارس الأجنبية في الأقطار الإسلامية، وأن يكون المسئولون من العلماء المسلمين بما استحفظوا من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ يقظين

لما يُحاك للإسلام الذي يملك من القدرة على تكوين المجتمع المدني، وإقناع الدعاة إليه بذلك. وكثير منهم أولئك الذين أخذوا عن الغربيين في كلياتهم أفكارهم وقيمهم ونظرتهم إلى الدين. سافروا وبضاعتهم من قيم الإسلام مزجاة، فتأثروا وغيروا نظرتهم إلى الحياة، وعادوا متغربين علمانيين.

ولو أحصينا عدد الساعات التي تعرض فيها البرامج الإذاعية والتلفزية، لوجدنا أن حظ الخدمات الإعلامية الإسلامية ضئيل لا يكاد يذكر بالنسبة إلى البرامج الأخرى.

والجرائم إنما تنبت وتنمو في النفوس الجدباء الخالية، وتنتعش الرذيلة في موطن الفضيلة، ويتواصل ارتفاع الخطوط البيانية للجرائم المتنوعة سنة بعد أخرى لفقدان الوازع الديني، فتتجه الاهتمامات إلى الرديء المنحط من برامج اللهو والتسلية والترفيه، والتكوين التي تدخل في نطاق تلوث الجو الثقافي والفكري والفني.

من أمثلة الإعلام السلبي :

وحتى ما تنشره صحفنا من وقائع الجرائم، يكاد يصبح عامل تشجيع عليها، وليس عامل تنفير منها. وها هو مثل مستمد من واقعنا نشرته صحيفة عربية بتاريخ ٢٧ أكتوبر ١٩٨٩م، وهو حديث وصفي عن الزنا الذي نهانا الله عنه في قوله عز وجل ﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾[1] وأورد هنا النص الحرفي المنشور.

---

١ ـ سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

البداية كانت في حفل الزفاف :

هو ليس غريبًا عنها ولا عن أهلها فهو ابن خالتها ولا أحد يشك فيه عند اختلائه بها، التقت به ذات مساء بمناسبة حفل زفاف أخيه، وفيما كان الناس في هرج وصخب والكل بشأنه مشغول، كان هو يخطط لوليمة لن يجود الزمان بمثلها مستقبلا ما لم يغتنم الفرصة في تلك الليلة التي يحتفل فيها الجميع بزيجة أخيه. الفرصة نادرة إذن لن تعوض، ولذلك كان لا بد من اغتنامها ما دام كل واحد لا يعبأ بما يدور حوله، لأن الاهتمام كله مركز على العروسين وكل ما يتعلق بهما.. فكر في أعماقه : لم لا تكون الفرحة فرحتين، شقيقه يفرح بعروسه، وهو يشبع رغبة مكبوتة تتأجج بداخله؟ خاصة وهو ريفي بعيد عن كل ما من شأنه أن يطفيء ذلك البركان المشتعل في أعماقه.. الفرصة ملائمة إذن، وسيسعى لبلوغ مراده من ابنة خالته التي تعاني هي الأخرى من وحدة ووحشة عاطفية، وما دامت كذلك فإن الوصول إليها لا يتطلب عناء كبيرا، ويكفي استحضار بعض الكلمات الحلوة في الغزل والهيام، ليغتصب منها ما يريد عن طواعية.

وبعد أن خطط «للوليمة» خرج من هذا الطور ليدخل مرحلة التنفيذ حيث دعاها إلى جلسة على انفراد، فلم تمانع باعتباره ابن خالتها، ولا أحد سوف يلومها أو يعاتبها على ذلك، وهو أولى بحمايتها من غيره، لذلك استجابت للدعوة واختلت به حيث غرقا في أحاديث شتى قادتهما إلى الخوض بجدية في حفلات الزفاف،

وأبدى كل واحد منهما رأيه فيها. . وبما أن الجو رائق والجلسة منعشة تبعث الحيوية والنشاط في الكسول الخامل، وبعد أن وجد بعض الاستعداد من جليسته، بدأ يراودها عن نفسها عله يظفر منها بأكبر أمنية كان يرجو تحقيقها في تلك الليلة، لكنها صدته ولم «تأخذ بخاطره» وحتى الوعود الخلابة والأحلام الوردية وقصور السعادة التي بناها لها في رمشة عين، والتي سوف تتحقق كلها بعد الزواج، لم تأت بنتيجة، وتمسكت بصيانة عرضها مرجئة ذلك إلى أن يحين موعد الزفاف، ورغم إصرارها على عدم تمكينه من نفسها لم ييأس هو بل «شد صحيح» وقرر أن ينال وطره منها مهما بالغت هي في العصيان.

وقبل انتهاء سهرة الحفل جاءته الفرصة محلقة على طبق من ذهب، وذلك بعد أن نادت عليه ابنة خالته، وهمست في أذنه بأنها تحس بتعب شديد، وهي ترجوه بأن يبحث لها عن مكان شاغر تستريح فيه بعض الوقت فاستجاب للطلب في الحين، حيث غاب لحظة ثم عاد يدعوها لمرافقته فتبعته إلى أن أدخلها إحدى الغرف الخالية من المدعوين، وهناك وجدت فراشا تمددت فوقه أملا في الظفر ببعض الراحة، لكن ابن الخالة لم يغادر الغرفة ويتركها ترتاح كيفما يحلو لها، بل تمدد هو الآخر بجانبها وشرع في تقبيلها ومداعبتها إلى أن ارتخت أعصابها، ونسيت نفسها، فلم تشعر إلا وهي تفقد بكارتها في أول اتصال جنسي لها في تلك الليلة.

أعجبتهما اللعبة، فلم يغادرا الفراش إلا قبل طلوع الشمس ببضع دقائق، وقد تكررت اتصالاتهما الجنسية في الليلة نفسها عدة

مرات، حيث أشبعا نهمهما الجنسي هذا، وفجرا كبتهما كله في تلك الليلة.. وفي الصباح أوصاها بكتمان الخبر عن أهلها إلى أن يتقدم لها، ويطلب منهم يدها للزواج غير أنها لم تره منذ تلك الصبيحة.

بعد مدة تفطن الأهل إلى انتفاخ بطنها فاحتاروا في الأمر مما أجبر والدها على أن يعرضها على طبيب، فأكد بعد فحصها بأنها حامل في شهرها السابع، وبسؤالها عن الفاعل ذكرت أنه لا أحد غير ابن خالتها، عندها تقدم والدها بشكوى لأولي الأمر انطلقت بموجبها الأبحاث في القضية.

المتهم عند استنطاقه أنكر ما نسب إليه، ذاكرا أنه قضى ليلة حفل زفاف أخيه لدى شقيقه الثاني، وكان ذلك بمعية ابن عمه في حين نامت زاعمة الضرر ـ التي وضعت مولودا بالمستشفى ـ بجانب والدتها وإخوتها وإحدى قريبات العائلتين.

هيئة المحكمة أدانت المتهم بناء على ما توفر لديها من مؤيدات واعتبرت إنكاره غير جدير بالاعتبار لكونه لا قصد من ورائه غير الهروب من تبعات ما اقترف، فقضت ابتدائيا حضوريا بالاعتبار بسجنه ستة أشهر، وحمل المصاريف القانونية عليه.

هذا هو النص الذي حرره أحد رجالات صحفنا وهو يتحدث عن اقتراف جريمة الزنا، أشنع الجرائم التي قبحها الإسلام، لما يترتب عليها من اختلاط النسل، وما قد يصاب به الزناة من أمراض خطيرة تودي بحياتهم كمرض السيدا. وقد قدمها القرآن الكريم في الوصايا

التي وردت في سورة الانعام على قتل النفس فقال عز وجل: ﴿ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون﴾ (الآية ١٥٢).

وأني لأترك التعليق على الحديث الصحفي للمستمعين والقراء الكرام ليقوموا هذا العمل الإعلامي بأنفسهم.

لذلك فاني مع الرأي القائل بعدم الإعلام عن الجرائم في وسائل الإعلام إلا بهدف التحذير والإنذار، وبيان المخاطر الناجمة عنها عند الاقتضاء والضرورة.

وقد بين علماء النفس والتربية أن الأخطاء التي يرتكبها التلاميذ لا ينبغي أن نركز عليها حتى لا ترسخ في أذهانهم فتصبح عندهم بطريقة لا شعورية كأنها هي الصواب.

ولعل دعوة الإسلام إلى التستر في ارتكاب المعصية، وستر العصاة، تلتقي في الهدف مع ما بينه علم النفس التربوي في هذا الصدد.

ويتأكد ذلك عندما يصبح إنكار المنكر والتنفير منه في بعض وسائلنا الإعلامية تشويقا إليه وترغيبا فيه، ويصبح المجرم كأنه بطل مغامر ذكي، ويصبح نشر صورة حسناء عارية المفاتن على أول صفحة من الصحيفة أو على غلاف المجلة وسيلة ترويج وإشهار للصحيفة والمجلة.

فهل نرتجي ممن كان هذا صنيعه أن يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى سبيل الحق والخير بالحكمة والموعظة الحسنة، أو بواجب مكافحة الجريمة؟.

وكم من أشرطة سينمائية ومسلسلات تلفزية ذات مغزى طيب، كالتنفير من الجريمة يضيع مغزاها الذي يأتي في نهاية قصة الشريط.

أما ما يسبقه من عرض لمظاهر الفتنة والإغراء، وما تقوم به الغيد الحسان المنحرفات من أدوار تثير الغرائز الجنسية بمبررات الحب القاهر مثلا، فذاك هو الذي يبقى عالقا بالأذهان، وتطبع مشاهده في الذاكرة، حتى تنسي البداية المغرية عبرة النهاية الأليمة.

وهذا ما يجب أن يعمل المسئولون عن مختلف وسائل الإعلام في الأقطار الإسلامية على تفاديه، فان الداء لا يعالج بالداء، بل بالدواء الصالح، ولا بد من تحديد الأهداف الاستراتيجية في المكافحة والتوقي والعلاج.

وقد يسوء المسلمين ما يرون في التلفاز من أشرطة سينمائية في بلاد إسلامية تعرض نماذج من إباحية أهل الجاهلية في مجالس لهوهم وأنسهم واستمتاعهم برقص الغانيات العاريات.

كيف نقاوم الجريمة بالاعلام؟

مقاومة الإعلام للجريمة لا تعدو أن تكون إحدى الوسائل العديدة لهذه المقاومة، ولكن بتكامل هذه الوسائل والتنسيق بينها تتضافر الجهود، ويتحقق الهدف المنشود.

والإعلام لا يقوم بهذا الدور الأساسي الهام إلا بشروط أهمها :

- أن يكون للمشرفين عليه من موقع مسئولياتهم الجسيمة اطلاع واسع ودقيق عما يستجد من جرائم وأحداث، وخبرة إعلامية في عرض ما لها من أخطار، وما تخلفه سن وخيم العواقب والآثار.
- أن يكون له حس إسلامي مرهف، وثقافة إنسانية مرتبطة بميدانه الإعلامي الإسلامي، وقدرة على توظيف حسه وثقافته بالوسائل الفنية والخطط العلمية للبحث عن العوامل الدافعة إلى كل نوع من أنواع الجرائم لمعالجة القضية من الأساس، وقيادة اتجاه التغيير على مستوى الفرد والمؤسسة والمجتمع، واستخدام طرق التغيير بشكل أوسع لنقل الأفكار والمعلومات عن طريق المحاضرات والمناقشات العامة والمؤتمرات، وإفساح المجال للجمهور ليعبر كل في نطاق اختصاصه عن رأيه الخاص وانطباعاته الشخصية، ويقترح الحلول التي يراها مجدية.
- أن يفسح للعلماء المسلمين في مختلف المجالات العلمية كي يواجهوا بعض المشاكل التي يواجهها رجال السياسة على حد سواء، حتى لا يبقوا طرفا في القضايا التي تعنيهم بوصفهم من أهل الذكر، فيسهموا في إيجاد الحلول الملائمة لها، إذ كثيرا ما تعجز السياسة بمفردها عن حل المشاكل التي لا يقدر على حلها غير أهل الاختصاص في أي ميدان، وميادين الإجرام شملت في العصر الحديث الجرائم الاقتصادية، وجرائم أخرى جديدة.
- أن يحسن رجال الإعلام اختيار الطرق الناجعة للتأثير في مكافحة الجرائم بالكلمة والصورة، واختيار القادرين من كل اختصاص

على معالجة قضايا الإجرام قانونيا واجتماعيا واقتصاديا وأخلاقيا ودينيا، وإصلاح نفسيات المجرمين وتقويم انحرافاتهم وتوجيههم نحو الحياة المثلى ليصبحوا أعضاء عاملين في المجتمع، وتوعيته بأضرار الجريمة وعواقبها الوخيمة، وإبراز الجوانب السلبية للعنف والعدوان. وبتوفير مثل هذه الشروط يصبح الإعلام في مكافحة الإجرام وسيلة ناجعة، وإن كانت تختلف عن الوسائل الأخرى لكنها تلتقي معها في الهدف، إذا هي خدمت الإنسان بحق وصدق وإخلاص، فأنارت له طريق الهداية، وصرفته عن مهاوي الغواية، ودفعته إلى البر والخير، وصدته عن الإثم والشر، واستعملت لهذه الغاية النبيلة أحدث الأساليب التربوية الناجعة، واستمدت ما تعرضه مقروءاً أو مسموعا أو مرئيا من معين لا ينضب هو القرآن والسنة وحكم الحكماء وعلم العلماء ونصائح المرشدين وتوجيهات الدعاة المصلحين.

وقد لاحظت من خلال آراء الذين استجوبوا عن العلاقة بين الإعلام والإجرام في العدد السابع والاربعين من مجلة الأمن والحياة أن هذه الآراء تمثل في مجملها اتجاهات متباينة، وذلك لأن السلوك البشري يكتنفه الكثير من التعقيد والتداخل والتفاعلات التي يصعب قياسها علميا بصورة مدققة، ولأن سبر عوامل التأثير الإعلامي من أصعب أنواع الدراسات الاجتماعية، إذ أن التأثير مسألة نسبية وهي تخضع لمؤثرات أخرى، لذلك يتعذر الخروج بنتائج نهائية حاسمة من البحث في رسالة الإعلام ودوره الفعال، ما دام السلوك الإنساني

يخضع لعوامل أخرى تؤثر فيه. والسلوك العدواني بالخصوص قضية اجتماعية، وهو مما تقاومه المجتمعات البشرية المتحضرة.

وفي رأيي أن تعميم الحكم في اتهام وسائل الإعلام الإسلامي وغير الإسلامي بالإسهام في نشر الجريمة لا يخلو من مبالغة. وتركيز الدراسات على التلفزيون باعتباره أكثر الوسائل الإعلامية انتشارا ونفاذا وقدرة على جذب المتلقي واستقطابه له ما يبرره، فللاعلام الملتزم أن يؤدي رسالة علمية تربوية تثقيفية وترفيهية نظيفة، فيهيىء المتلقي لإنكار الجريمة ونبذ العنف والعدوان، عندما يرى المشاهد كيف يقع المجرم في قبضة العدالة وينال عقابه، وينهزم في سلوكه العدواني حتى يكره النظارة كل من كان على شاكلته.

والأمر في الحقيقة يعود إلى حسن تقدير القائمين على هذه الأجهزة الإعلامية، وإلى مدى حساسية المجتمع نفسه أمام نوع الجريمة المعروضة، وأسلوب العرض وطريقة العلاج والمقاومة وإلى المحتوى بالذات.

وكثيرا ما نقرأ على الشاشة الصغيرة أو نسمع ممن يقدم الشريط أن مشاهدته محجرة على الأطفال، خشية أن يتعلموا من مشاهد العنف والجريمة أو غيرها ما يدفعهم إلى تقليدها سلوكيا، والتقليد فيهم يكاد يكون فطريا.

وأخطر أنواع الإعلام في عرض الجرائم ومعالجتها يكمن في عدم

الالتزام بقيود وضوابط محددة، وفي البعد عن التعامل مع الواقع هروبا من الحقيقة لمغالطة النفس بالايحاء العكسي لما يراد، فتأتي النتائج سيئة، سلبية، في حين أن الاعلام قادر على التأثير الإيجابي في هذا المجال، والإسهام في منع الجريمة، والحد من بواعثها ومسبباتها والعناية اللائقة بتربية الفرد والمجتمع، وتنمية السلوك الحضاري المتسم بالصدق والرفق وعدم اللجوء إلى العنف والغدر والظلم، وبناء شخصية المسلم بناء سليما كي يتحلى بالحلم والاستقامة، وتذكيره بالقيم الرفيعة التي تمثل الحصانة الداخلية الذاتية من كل نزعة تبعث على الإجرام، وتوعية أفراد المجتمع بأضرار الجريمة وعواقبها الوخيمة، وإبراز جوانبها السلبية الضارة للحد من انتشارها أو تكرارها.

ومن هنا يمكن القول بأن الإعلام الرشيد هو الذي يُسهم في مكافحة الجريمة والحد منها، لا بوصفه عاملا إضافيا، بل بوصفه عاملا أساسيا يندرج مع جملة العوامل الأساسية الأخرى المتمثلة في البيئات الثلاث، وفي النظام الأمني المحكم، وفي سهر المسئولين عنه لمنع الجريمة قبل وقوعها، والكشف عن أوكار المجرمين وملاحقتهم، وإنارة الرأي العام بالفضيلة والحفاظ عليه من التردي في الرذيلة.

قال الله تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم. ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾.

المراجـــع

- الإسلام والحضارة في جزءين، منظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، اللقاء الرابع ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، منظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الناشر منظمة الندوة، اللقاء الثالث سنة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- تغيير الرأي العام وعلاقته بالاتجاه نحو الجريمة، الدكتور محمد خيري وآخرون، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، ١٤٠٦هـ.
- الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي للطباعة والنشر.
- الفكر الإسلامي والتطور، محمد فتحي عثمان، طباعة الدار الكويتية.
- قضايا الفكر الإسلامي المعاصر، منظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، اللقاء الثاني للندوة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- مجلة الأمن والحياة، مجلة شهرية تصدر عن دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض.
- من قضايا الإعلام في القرآن الكريم، المؤلف رمضان لاون، مطابع الهدف.